أشتات مسافرة

شعر: كمال محمود علي اليماني

مكتبة اليمن الإلكترونية

أبا القاسم ... ألا فاشهد

****

أحبُّكَ أُشهِدُ الدنيا وأُسمعُها

نشيدَ الشوقِ في قلبي

ألا فاشهدْ

حبيبي يارسولَ اللهِ... يا أحمدْ

إذا ماالشوقُ برّحنـــي

وأشعلَ في حنايا القلبِ تحنانـاً..

وقد أزهرْ

أرددُها ..

وفي حلقي

لذيذُ الشهدِ والسكرْ

ابا القاسم . .

ستبقى في عيونِ الكونِ

أكبرَ من جهالتِـهم

نعم أكبرْ

ويبقى في ضميرِ الكونِ

ذكـرُك في المدى أعطرْ

وتبقى أنتَ..

يانوراً أضاءَ الكونَ . . نبراساً

وتبقى في المدى الأنورْ

فدع عنا جهالاتٍ

حماقاتٍ

تفاهاتٍ

تروم الشمسَ والنجما

إذا ماالشمسُ لامعةٌ.. وساطعةٌ

وأنكرَ نــورَها الأعمى

ألا تبقى ...

كتلك الشمسِ هادينا .. وحادينا

أبا القاسمْ

ويبقى نــورُك الأسمى

وتبقى كوكباً يسري

نسيماً طيبَ العطرِ

ربيعاً باسمَ الثغرِ

بكل لُحيظةٍ يُـولدْ

أحبّـُكَ .. أُشهـدُ الدنيا

وأّسمعـُها

نشيدَ الشوقِ في قلبي

أبا القاسم ..

ألا فاشهدْ .

مكتبة اليمن الإلكترونية

أتت أمي

****

إلى :أمي الحبيبةِ خاصة

وإلى: كل أمٍ في عيدها عامة

أتت أمي ..

تسيرُ بخطوها المتثاقلِ النبضاتِ..

في العينينِ بسماتٌ ..

تـُناثرُ من حواليها

زهورَ الفلِّ والكاذي.

نسائمُها مضمخةٌ

بطلعتِـها..

بنور الفجرِ مبتهجاً

بعرفِ النرجسِ النادي.

وفي العينينِ قد ماجت

مصابيحُ

وفوق شفاهها رقصت

تسابيحُ

وأذكارٌ ترتلُــها

بهمسِ البلبلِ الشادي.

أتت أمي..

تسيرُ بخطوها المتثاقلِ النبضاتِ

في طلبي

تراني طفلها المحبوبَ ..

لم أكبرْ

كما قد كنتُ

في ضحكي..

وفي لهوي..

وفي لعبي..

توسدُني على صدرٍ حنونٍ مثلما كانت

وتمطرُني بقبلاتٍ

ودعواتٍ

وصلواتٍ

وأفوافٍ من التحنانِ والحبِ

أسيرُ بها

رويداً خطوةً .. خطوة

على إيقاعِ غنوتها

متى كانت تناغيني

وتسكبُ روعةُ الغنوة

تهدهدُني نعومةُ صوتِها العذبِ

فأحملُها..

وأزرعُها هنا..

نخلاً .. وزيتوناً.. ورماناً

عناقيداً من العنبِ

وأُسكِنُـها..

هنا في البقعةِ الأجلى

متوجةً

هنا في البقعةِ الأحلى

هنا ..

في فسحةِ القلبِ.

المـــــوت

****

الموتُ يأتي بغتةً

الموتُ يدخلُ عنوةً

لانفتحُ الأبوابَ

نهرعُ إذ نراهُ

هل إننا حقا نراهُ ؟؟!!

الموتُ زائرُنا الذي لانرتجيهِ

هو ليس يتقنُ مهنةً

غير القطافْ

ولذا نخافْ

ما إن نراهُ

هل إننا حقاً نراهُ ؟؟ !!

الموتُ خطٌ فارقٌ

ومفارقٌ

الموتُ حقٌ صادقٌ

ولذا نحوقلُ إذ نراهُ

هل إننا حقاً نراهُ ؟؟!!

من لحظةِ الميلادِ

يرقبُ وقتـّـه ُ

يحصي الدقائقَ والثوانيَ ..

لايكلُّ ..

ولايَمَـلُّ ..

ينسلُ .. يقطفُ

نفْغـُـرُ الأفواهَ رعباً

إذ نراهُ

هل إننا حقاً نراهُ ؟؟!!

الموتُ خاتمةٌ وطيُّ صحائفٍ

لاشيء بعدُ

هي ذي ظلالُ مشيئةٍ شاءت

فكانت غرغراتٌ

شاخصاتٌ مبصراتٌ

هو ذا يجلجلُ ماسواهُ

هي لحظةُ الصدقِ التي فيها نراهُ

حقاً ، بلا ريبٍ ، نراه

النداء الأخير

****

ناديتَ .. بح الصوتُ

... لكن

مات النداءُ ولاجوابْ

وطرقتَ بابَ أحبة

ودققتَ باباً تلو بابْ

وصرختَ في ليلٍ بهيمٍ قاتمٍ

ناديتَ أهلكَ والأحبةَ.... والصحابْ

لكنهم ولوا بعيداً

تركوكَ وحدكَ نادباً

تركوكَ في كهف الغيابْ

من أنت.....؟؟؟

شيخٌ طاعنٌ

شيخٌ تناسى

حين خاتله الشباب

رباً قديراً قادراً

ومضى يجولُ بغفلةٍ

ويخافُ يدركهُ الصوابْ

نسيَ المصيرَ وأنهُ

يوماً يعودُ إلى التراب

هذا حَصادُك ... هل ترى

..أنت الذي زرعَ المنى

في صبوةٍ

ماكنتَ تدري أنها أرضٌ يباب

ماذا يفيدك أ ن تنوحَ

وأن تولولَ أو تلومَ

فليس يجديك العتابْ

تركوك وحدك نادباً

تركوك تطرقُ بعدهم

باباً ... فبابْ

وأتاك صوتٌ من ضمير الكونِ

يدعو..

صوتٌ تلألأ نورُهُ

ضوءاً تراقصَ في الخطاب

ياشيخُ اِرحل صوب ربكَ تائباً

ارحل ذليلاً صوبهُ

نادِ بقلبٍ خاشعٍ

... تلقى نداءك دون طرقٍ

.....

.....

...

مستجابْ

إليك اعتــذاري

****

وسألتهُ في دهشةٍ

متعجباً

أتراكَ تعني ما تقولْ؟!!

ورأيتُ في عينيهِ

نجماً خافتاً

نجماً توارى خلف سترِ غلالةٍ

أو قلْ .. تهاوى

أو تداركهُ الأفول

قدّرت أني

دون قصدٍ ..

أربكتـهُ

لكنهُ .... بجوابهِ

سكبَ التلعثمَ في فمي

سكبَ التبددَ

والتردد َ

والذهولْ

أحنيتُ راسي

وخجلتُ من نجمٍ تلألأ

خلف سترِ غلالةٍ

وخجلتُ من حسٍ رقيقْ

ويدينِ قادتني إلى

وهجِ البريق

وهمستُ ....

إني أعتذر

هذا كتابي جاءَ شعراً

لاهثاً

مستعطفاً

ليقولَ لك

ياصاحبي

ياصاحبَ الروحِ النقي

أربكتني ....

اذهلتني ....

وأسرتني ....

فا لشكرُ ..كلُ الشكرِ لك

ياصاحبي ... ما أجملك

إني أرى

****

إني أرى الآفاقَ تزخرُ بالغمامْ

وأرى البلابلَ أقبلت

تشدو ضحىً .. جذلانةً

وأرى الحمامْ

وأرى الجمالَ مرفرفاً

فوق الرؤوسِ ..

معانقا آمالنا .. أحلامنا

ومشوّحاً بحنينهِ

يشتاقُ أغصان السلامْ

وأرى الضياءَ مشعشعاً

يسمو على هام الذرى

هذا النهارُ السرمديْ

يجتثُ أركانَ الظلامْ

تتبلدُ الكلماتُ حين نرودُها

إني أرى

ماليس يُدركُ بالحروفِ

فدعْ تفاصيلَ الكلامْ

هذا ابتداءٌ .. بالجمالِ وبالمحبةِ

بالحقيقةِ طافحٌ

هذا ابتداءُ المسكِ

لا مسكَ الختامْ

بائعُ الأوهام

****

أنا مانحُ الأحلامِ

إني هاهنا...

كفّي مليءٌ فانتقوا ماشئتمُ

هيا اقبلوا.

مدّوا ليّ الأيدي

ومدّوا قيادكمْ

غطّوا العيونَ للحظةٍ

وتخيلوا.

أترونـهُ..

هذا جمالٌ باذخٌ متطاولٌ

فتعملقوا ..

مدوا الرؤوسَ إلى السماءِ عزيزةً

وتطاولوا

هذي شموسٌ .. تلك أقمارٌ

وهذي أنجمٌ جذلانةٌ

دوماً على أفلاكِـها تتنقلُ

تهديكمُ الأنوارَ .. تخطبُ ودّكم

تأتي إلى أحضانكم لهفى

ولا تتمهلُ

هذي ذرى المجدِ العظيمِ ترودُكم

فتحت لكم أبوابَها

فلمَ التلكؤُ في المسيرِ

أحبتي..

هيا ارحلوا بالشوقِ

هيا عجّلوا

*****

يابائعَ الأوهامِ ولّـــى عمرُنا

نعدو وراءَ الدربِ

دربِ خلاصنا..

نتبلبلُ

نجري وراء الوهمِ

لانحياهُ بل..

في لحظةٍ نشوانةٍ

نتخيلُ

ونفيقُ لانلقى سوى أحلامنا

حطت فراشاتٍ على نورٍ

كذوبٍ .. زائفٍ

تتجندلُ

بين ألمٍ ... وأمل

****

ألفٌ ولامٌ ثم ميم

هي ذي الحروفُ

تشدُنا ..نحو الأسى

وتهزُنا

تضفي على أرواحِنا

لونَ القتامةِ .. والجهامةِ

عنوةً

وتهدّنا

لكننا ...

لو أننا يارفقتي

لو أننا ...

جئنا وحبُ اللهِ يغمرُ قلبنا

سنزيلُ بؤساً زائفاً

وندكُ أسوارَ الشططْ

دققُ معي

ياأنتَ .. يا أنتِ ..

ويا كل الجموع

هبني انتباهك لحظةً

في لمحةٍ سنرى الغلطْ

أرأيتموه ؟!!!

سلمت عيونكمُ الحبيبةُ رفقتي

هو هكذا

الميمُ تـُسحبُ للوسط

هي ذي الإرادةُ في تجلٍ رائعٍ

سكبَ الضياء بقلبنا

سكبَ البهاءَ جداولا

وبهكذا الوضعُ انضبط

وبهكذا هدل الحمامْ

وتراقصت زمرُ الغمامْ

وتلألأت مزدانةً

الفٌ وميمٌ ثم لام

الله يا أملاً تراقص زاهياً

وتناثرت من فرحِها

في الأفقِ

نجماتُ الكلام

الله ياعزماً يمورُ محبةً

ووداعةً ...

يهدي إلى سبل السلامْ

وكما ترون ...

سلمت عيونكمُ الحبيبةُ رفقتي

أنوارُ ربٍ مكرمٍ

قد ضوّأت ...

والحبُ بالنور اختلط

في لمحةٍ زالَ الغلط

والقلبُ صفّقَ سابحاً

القلبُ صفّقَ ... وانبسط

((تحذير))

****

ستموتُ غيلةْ

هذي دروبُ العمرِ تحكي

في انكساراتٍ ذليلة

فاحذر خياماً

كنت ترفعُها لتؤوي من تحبْ

إحذر عصافيرَ القبيلةْ

واحذر الأكماتِ والأعشابَ والوادي

ولاتأمنْ نخيله

ستموتُ غيلة

فاحذر الطعناتِ تأتي من وراءْ

في البيتِ ..

عند الأهلِ ..

من كفٍ حبيبْ

أسقيتَـهُ ماءَ الفؤادْ

أطعمتَـهُ نورَ العيونْ

ونسجتَ أثواباً من الأهدابِ

تدفِئُهُ

ياقصةَ القدرِ العجيبْ

لن تشعلَ النيرانَ في القلبِ الخضيبْ

كفٌّ مأفونٍ غريبْ

هم أهلُكَ الأحبابُ

والأصحابُ ..

فاحذر

ويحَ قلبي

آهِ من نيرانِ قلبِكَ

من عذابِـك

ستموتُ بالسيفِ الذي تستلُـهُ

ستموتُ بالطعنـاتِ

تأتي من حرابـِكْ

هذا كتابُكَ

أين تمضي ؟

أين تـهربُ من كتابـِك ؟

هذي دروبُ العمرِ تحكي

فابـكِ من قهرِكَ .. إبـكِ

علّـها تبكي القبيلةْ

إن غدت يوماً ذليلة

فارساً قد ماتَ غيلة

فارساً أردوهُ.. غيلة

حين تزورهُ القصيدة

****

تأتيه ِ في جلالها..

وضيئةَ الإحساسِ

والمشاعرْ

تدغدغ ُالأحلام َوالآمال َ

في شتائهِ

فتستجيشَ صورة ً بهية ً

لطيفها المسافر

ويستثيرُ حرفـُها المشاكسُ

الخبيءَ في الضمير ِ

والفؤادِ و السرائرْ

ياويلهُ من حرفها

العنيدِ في شموخهِ

الطموحِ مثل ثائرْ

رحماكِ ياقصيدتي فما أنا

إلا بقايا شاعرٍ

قد كان في يومٍ بعيدٍ

فارساً .. محلقاً ..مكابر

ماعاد من خيلٍ له

ماعاد من سيفٍ له

فهل يلامُ إن يكن..

مهلهلاً وخاسر؟؟!!

وهل يلامُ إن يعش

في عتمةِ المقابرْ ؟؟!!

تريثي

تذكري ..

بأنه ..

بقيا لطيفِ شاعرٍ..وفارسٍ

قد كان في زمانه

محلقاً .. مكابر

حب وأخوةٌ... في الله

****

((ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا عليه .. وافترقا عليه))

التقينا

التقت روحٌ وروحٌ

فاعتنقنا ... وامتزجنا

واتخذنا الحبَّ عشاً يحتوينا

إلتقينا

وهرِعنا ...

نحو كافورٍ تدانى

كأسَ حبِّ

وارتشفنا... من جنان الله خمراً

وارتوينا

مدت الأفراحُ كفاً

مدت الأرواحُ كفاً

في لحيظاتٍ .. مضينا

ضمنا حبٌ ... ونورٌ

حبّـهُ ربِّ البرية

نورُ طلتهِ العلية

شدنا للحب روحاً

صنو روحٍ

فاعتنقنا

في ابتهاجٍ واعتلينا

هالنا صنعٌ بديعٌ

أي وربي

هالنا ماقد رأينا

يا إله الحب إنا

عند أعتابٍ جثونا

ياإله الحبِّ إنـّأ

لفنا صمتٌ حبيبٌ ... وانتشينا

صب أنواراً تدانت

مثل أقمارٍ حسانٍ

ضوأت في مقلتينا

حسرة

****

وكنتُ أناجيكَ ملتاعةً

وأجزلُ ياربنا في الدعاء

وكفي تلامسُ وجهَ السماء

وأرجو عطاياك ياخالقي

فأنتَ الكريمُ

وربُ العطاء

وأحلمُ أني سأصبحُ أماً

لأحلى صبية

عروساً تراءت كشمسٍ بهية

هداياك غيثٌ إلهي

فهبني ...

مرادي

عروساً .. وأغلى هدية

وجاءت شموسٌ وغابت شموسٌ

وجاءت ليالٍ .. وغابت ليالْ

وأحلمُ أني سأصبح أماً

ويحملني مركبٌ من خيالْ

وفي ليلةٍ .. بعد طولِ السنينْ

أتأتي البشيرُ الحبيبُ الأمينْ

أتأتي بهياً جميلاً .. كطيفْ

وقال ابشري

غلاماً سيأتي..ستغدين أماً

فولولتُ كيف؟!!

أنا يا إلهي .. وربَ البرية

وددتُ صبية

عروساً أراها

وأحلى عروسْ

كبدرِ البدورِ

كشمسِ الشموسْ

وفي ثورةٍ.. قلتُ لا لا أريدْ

فما كان هذا الذي في مناي

وقلّعتُ نبتاً نما في حشاي

ورددتُ غضبى

هب الطفلَ أماً

إلهي سواي

هب الطفلَ أماً

إلهي سواي..

وعدتُ أناجيك ملتاعةً

وأجزلُ ياربنا في الدعاءْ

وكفي تلامسُ وجهَ السماءْ

ومرت سِنونٌ .. وغابت سِنونْ

وسافرت في عالمٍ من شجونْ

وأحلمُ أني ساصبحُ أماً

وأبكي وأشكو حماقةَ جهلي

وأسمعُها ....

قهقهاتِ الظنونْ

حصائد الموت

****

وَيح هاتيك الأماني

قد تلاشت كالدخانْ

ويح هاتيك الأزاهرِ

لم تزل تذوي .. وتذوي

فوق ذاك الثغر مرتعشاً

ومبتلاً ...

بدمعاتٍ سخانْ

والحماماتُ التي قد غادرت أعشاشها

في قلب ِأمٍ

بعدما اشتدت به النيرانُ

وازداد السعيرْ

بعدما ظلت لأيامٍ وأيامٍ

تسير ْ

تسأل الغادي .. وتسأل رائحاً

هل صادفت عيناك محبوبي الصغيرْ

وتظل تبكي

يالظى قلبي

ويعييها البكاءُ

وتجفُ عيناها فأبكي

يالظى قلبي

ويعييني البكاءُ

هل من لقاءٍ بعدما عزّ اللقاءُ

تلك الحدائقُ في عيونِ صغارِنا

صفراءَ صارت

كاصفرارِ الموتِ صارت

بعدما تاهت وتاه بها الطريقُ

ها إنَّ حزناً شبَّ

وانداحت أمام جيوشهِ..

أضواؤها

أنوارُها..

وخبا البريقُ

تلك العروسُ الإنتظارُ بها يطولُ

وأمام عينيها الحسانِ

يدور ذياك السؤالُ

تتفتحُ الآذانُ منها

عن حكايا عن رواياتٍ تقالُ

ليس يعنيها سوى خبرٍ يجيءُ عن حبيبٍ

غاب ليلة عرسها وانطوت أخباره

وأمام عينيها الحسانِ

يدورُ ذياك السؤالُ

هل سيأتي .. هل سيأتي ؟؟

سوف يأتي .. شامخاً يسمو

يرادفهُ الجلالُ

وتظلُ في أوهامها ...

في صحوها .. ومنامِها

تترقبُ

والريح تعصفُ

والغرابُ الشؤمُ

ينعقُ .. ينِعبُ

ويح هاتيك الأماني

قد تلاشت كالدخانْ

ويح هاتيك الأزاهرِ

لم تزل تذوي .. وتذوي

فوق ذاك الثغر مرتعشاً

ومبتلاً...

بدمعاتٍ سخانْ

حلـــــمٌ بعيـــــد

****

كان لي حلمٌ بعيدٌ

كنتُ أبصرُ نورَه ُ

ينسابُ من خللِ السحاب ْ

أنوارهُ .. كانت مسافرة

تحلـّق ُ مثل أسرابِ الحمام ْ

كان يرسمُ لي مباهجَ

نيّراتٍ

لوحةً تعلو .. وأخرى

فوق هاماتِ الغمامْ

كان يحملُ لي السعادةَ

طمأناتٍ

واخضراراً وارفاً

ومعازفاً

ويبثُّ في روحي السلامْ

لم يكن يوماً ظنوناً

أو جنوناً

لم يكن أضغاثَ أحلامٍ

تراءت

حين خاتلني المنامْ

كان عمراً

إي ورب الكونِ عمراً

ضاعَ مني

لم تعدْ في جعبتي

إلا بقايا من حطامْ

إلا بقايا

ثرثراتٍ وافراتٍ

تجتني ...

في ليلِ عمرٍ

ضائعٍ

مُــرَّ الكلامْ

خيانة

****

في البدءِ كنا ستةً

كنا بقلبٍ واحدٍ

نعدو معا.. نلهو معا

ومعا نكفكفُ إن بكينا الأدمعا

كان الوفاءُ إدامنا

كنا نغمسُ خبزنا في قصعةٍ مملوءةٍ

الخضرُ مّررَ كفه في وسطها

أحلامُنا.....

كانت ترفرفُ كاليماماتِ الوديعةِ

أو تحلّقُ كالنوارسِ في سماواتِ المنى

أحلامُنا

آهٍ على أحلامنا

***

في البدءِ كنا ستةً

خطواتُنا....

كانت على دربِ المحبةِ خطوةً

هفواتُنا، كبواتُنا، وثباتُنا

كانت موزعةً علينا بالسواءْ

دعواتُنا، صلواتُنا، سجداتُنا

كانت إذا رنت العيونُ إلى السماءْ

صعدت مهللةً بنبضٍ واحدٍ

صعدت يجللُها الرواءْ

في البدءِ كنا ستةً

.....

عند اللحيظاتِ الأخيرة

في الركنِ كنا خمسةً

كنا نغمّسُ خبزنا في قصعةٍ مملوءةٍ حباً

وكنا.

عند اللحيظاتِ الأخيرة

دوّى انفجارٌ مرعبُ

أشلاؤنا ودماؤنا

كانت عجيناً حارقاً

كنا بقايا خمسةٍ

وهناك عند الضفةِ الأخرى

هناك في كهفِ الخيانة

كلبٌ عوى

بالأمسِ غمّسَ خبزهُ في قصعةٍ

كنا نغمّسُ خبزنا فيها معا

أيام كنا ستةً

نحيا بقلبٍ واحدِ .

((دعاء من القلب))

****

صديقٌ كان لا أبهى

ولا أسمى

ولا أبدعْ

صديقٌ شدّنـي شدّا

فلا واللهِ .. لا أندى

ولا واللهِ .. لاأرِوعْ

صديقٌ غرّهُ الشيطانُ

عشعشَ في حناياهُ

فهامَ بكأسهِ المترعْ

هززتُ فؤادهُ هزّاً

بكيتُ عليهِ من وجعي

فيا اللهُ ..

في حبٍ أردُها

بشباكِ المنى المشرعْ

أزلْ وقراً بأذنيهِ

وماقد ران في قلبٍ

عنيدٍ .. عزّ أن يدمعْ

أزل وقراً بإذنيهِ

إلهي ، كم أردُها

إلهي

علّهُ.....

.....

..... يسمعْ

عينُ الله لاتغفل

****

((سحابُ الحزنِ كم تكسو

سماءَ فؤادك المثقلْ ..))

فما تفعلْ؟

ألا دعها ...

غداً _حتماً_ تبددُها

رياحُ القادمِ الأجملْ

وها ذا النبعُ موارٌ

فمدَّ الخطوَ كي تنهلْ

ولِاتعجلْ..

سيأتي القادمُ الأجملْ..

فكيف .. وما؟

متى يأتي؟

رجوتكَ قف ... ولاتسألْ

وقلْ للنفسِ إن تدري

وقل للنفسِ إن تجهلْ

إلهُ الكونِ مطلعٌ

قريبٌ ليس ينساني

وعينُ الله لاتغفل

صديقي الفنـــان جداً

****

لي صديقٌ

كان في يومٍ صديقاً

كان يحسنُ ، ويلـهُ

بل كان يتقنُ

فن تلميعِ الجِزمْ

ولايرى ماينتقصْ

من قدرهِ

وكان دائما يقولْ

الفـنُ كيما ترتقي

أن تنتقي

وأن ترى مالا يـُرى

في سرهِ ..

أو جهره ِ

وكان دوماً سادراً في غيـّه ِ

وكنت دوما حائراً

في أمرهِ

كم كان يعلو في المكانةِ والمناصبْ

كان يدنو كل يومٍ

إثر يومٍ

من سماواتِ المراتبْ

كان في يومٍ صديقاً

كان في يومٍ طليقاً

وارتمى في قاعِ ذلٍّ

وانهزم

كان يحسنُ

صار يتقنُ

فنَ تلميعِ الجِـزمْ

صديقينِ كُنـّا

****

صديقينِ كنا ....

وكانت لآلىءُ في المقلتينِ

تنـّورُ في القلبِ جِنح الظلام

وكنا عيوناً

إذا ماالتقينا

تدورُ الأحاديثُ مابينـها

تطولُ الأماسي

ويحلو بغير الكلامِ

الكلامْ

وكنـّا نحلـّقُ فوق الغيومْ

نوشوشُ أقمارنا والنجومْ

ونسكنُ قلب السنونو زماناً

ونـهفو زماناً لقلب الحمام

وكانت عيونُ العواذل ترنو

وتسألُ كيف انتشاء التصافي

وما من كؤوسٍ

وما من مـُدام!!

وكنـّا إذا الليلُ أرخى سدولاً

وضوّأ في الفرحِ نورُ القمرْ

ندندنُ بالأمنياتِ العِذاب

ونـُرقِصُ مزمارنا والوترْ

ونسكبُ اشواقَ عمرٍ نديٍّ

تغلغلَ في القلبِ وجداً طروباً

فيحلو مع الوجدِ

يحلو السمر

صديقين كنـّا

وكان الغمامْ

وكان السنونو

وكان الحمامْ

وكانت عيونٌ إذا ماالتقيناْ

تدير بغير الكلامِ ..الكلامْ

*****

فقل لي... صديقي

لماذا انتهينا

لماذا دروبُ التنائي تدانت ..

فأسرعت َتعدو لدربِ الخصام؟

علامَ كتبنا الحروف َ انتشاءً

علامَ ابتدأنا

إذا كنت تهفو لسطرِ الختامْ؟!!

صرتُ جَــدّاً

****

أمسِ

في زمنٍ قريبٍ

كنتُ ألهو بين أترابي

وكانت لي خيالاتٌ كثارْ

كنتُ أعشقُها فلونة ..

سندبادَ وقد تنقـّلَ

في البلادِ .. وفي المفاوزِ

والبحارْ

وسيبستيانَ وكلبـَهُ بِلْ

والفتى ريمي .. وفيتاليس

وأفلامَ الصغارْ

كنتُ أعدو خلفَ تلك القطةِ السوداءِ

أسحبُ ذيلها

وأنطُّ من دارٍ لدارْ

كنتُ أرمي ظهرَ أستاذي بطبشور

وأخفي ضحكتي

لما أرى شرراً بعينيه استطارْ

أمسِ في زمن قريبٍ

كنتُ أحلمُ في شبابي

بالبهاءِ .. وبالجمالِ .. وبالنهارْ

ثم يوماً إثرَ يومٍ

ثم عاماً إثرَ عام

لفّ بي زمني ودارْ

صرتُ جَـــدّاً

لستُ أرقبُ في حياتي

غيرَ خاتمةٍ تجيءُ

لستُ أتقنُ في حياتي

غير همِّ الانتظارْ

عاد .. ولعلَ العودَ أحمدُ

****

ظنـّوه ماتْ ..

أو أن حزناً لفّـــهُ

وأماتَ في جنباتهِ ألقَ الحياةْ

ورأوهُ يوماً فوق ظهرِ سحابةٍ

يكسوهُ ذوبُ كآبةٍ

ورأوهُ وجهاً عابراً

فقدَ الملامحَ والسماتْ

سألوا النوارسَ

هل رأتْ روحاً تئنُ من الجراحْ

سألوا النسائمَ في الليالي الحالكاتْ

عن خطوهِ ..

عن نجمةٍ كانت تسيرُ وراءهُ

سألوا الضياءَ .. النورَ .. أنداء الصباحْ

نثروا دموعَ محبةٍ .. فقــْدٍ

على كل البطاحْ

رسموا على وجناتهم

ورداً يجلببهُ الحدادْ

فإذا البلاد تموجُ من أوجاعهم

قهراً .. وتغرقُ في السوادُ

ظنـــوهُ مات

لكنهُ في غفلةٍ من حزنهم

عادت له روحُ الحياةِ بـلَيْـلـةً

عادت ...

فعادْ

غربتان

****

بيني وبينك غربتان

بيني وبينك خطوتان

هل تنتظرْ

فلعلني أخطو إليك الخطوتين ؟

أم أنني ..

سأظلُ أرسلُ ناظري متلصصاً

أرنو إلى قدميكَ نحوي تخطوان ؟

ياصاحبي ..

ماذا إذا قدماك سارت خطوةً

ومددتـُها قدميّ نحوك خطوةً

ليضمنا خطُ التلاقي

راسماً في القلبِ أحلى مهرجان

ياصاحبي ..

أخشى على أيامنا أن تنقضي

أن يرحلَ العمرُ اللذيذُ

سويعةً فسويعةً

متسرباً كالماءِ من كفِّ الزمان

هي لحظةٌ من عمرنا

أو لحظتان ..

وإذن فقل لي صادقاً

ماضرنا..

لو أنها قدماكَ سارت خطوةً

لو أنها قدماي سارت خطوةً

نحوي ونحوك تخطوان

في عيدها

****

سألوا الحبيبَ المصطفى

من ذا أحقُ الناسِ جمعاً

بالصحابةِ

قالَ : أمـُّكْ

لأنها ببساطةٍ بحضورها

ينزاحُ همـُّكْ

لو جِئتـَها رجلاً

بلحيةِ طاعنٍ

تأتيك لهفى كي تمسّدَ شعرَ رأسِكَ

مثلما طفلٍ ...

تضمُّكْ

وتشمُّ فـلاً نادياً

عطراً زكياً

إذ تشمُّكْ

لو جِئتَـها متبعثراً

تشكو التناثرَ والتشظي

باكياً

تلقى حنايا القلبِ

في شغفٍ.. تلمّكْ

تشكو خواءً

أو يباساً في المشاعرِ

مرهِقاً

يلتاعُ في القلقِ المسافرِ

في زوايا الروحِ

دمّكْ

تلقى جبيناً نيراً

وبشاشةً تعلو محيّاها

وتلقى عطفَها حباً

يعمُّكْ

سألوا الحبيبَ المصطفى

فأجابَ :

أمُّك ...

ثم أمُّك..

ثم أمُّك.

قابيلُ قفْ... لو لحظةً

****

قابيلُ فكّرِ .. مرةً

عشراً .. وألفا

هذا الذي قررت تقتله اللحيظة

ليس إلا ابن التي حملتك

فاحذر..

إن جمراً نارُه استعرت

وأحرقت الضلوعْ

سوف لن تخبو

إذا هابيلُ ماتْ .

فارقب مسيرك .. واتئدْ

قدماك لا تخطو إلى حتفٍ ترامى

مشعلاً كل الجهاتْ.

قابيلُ قف .. لو لحظةً

وانظر إلى عيني أخيك

أوَ لستَ تذكرُ يوم أن

أسرعتَ تسعى .

وهناك كانت بين عشبٍ يابسٍ

ترجو قدومك .. لهفةً

فإذا أخوك يشجُ رأساً شجتين

والعين تُسقِط دمعتين

وتنامُ بين العشبِ أفعى .

قابيلُ حكّم عقلك الزاهي

وقل لي

كيف تقبلُ أن تسوّل

هذه النفسُ المريضةُ

قتل صنوك؟!!

كيف تصرعُـهُ

وتمسكُ رأسَهُ

وتدقُها في عرضِ صخرة ؟!!

أو مارأت عيناكَ ضحكة عينهِ

أولم تهزكَ رعشةٌ

من هول مااقترفت يداكْ

هابيلُ ظهرُكَ ..

فانتبه ..

إن ماتَ

ضيّعت الذي يوماً فداكْ

انظر إليهِ دقيقةً

وانظر إلى صفحاتِ ماءٍ راكدٍ

هل ابصرت عيناك وجهَك

أم ترى أبصرتَ وجهه ؟

قابيلُ قف .. لو لحظةً

إني أعيذك من شرارٍ

يحمل النارَ الخؤونة

صوب دارِك

وأخافُ لحظة أن تعربدَ

في المدى

ريحُ الضغينة

وأخافُ من ليلٍ الجراحاتِ

اللعينة

وأخافُ من آهات أناتٍ

حزينة

وأخافُ موتاً في قرارِك

قابيلُ قف .. لو لحظةً

انظر إلى عيني أخيك

وانظر إلى صفحاتِ ماءٍ راكدٍ

إن كرةً .. أو كرتين

دققْ .. وقلْ لي صادقا

ماالفرقُ بين الصورتين ..؟؟

لا فرقَ بين الصورتين!!

قصيدة من زمن حاضر

****

كن كيف شاءَ

وما يشاء

كن بعض ظلٍ هاهنا

أو ماسحاً لحذائه

أو كن حذاء

وأطربه حد الانتشاء

.. كن كيف شاءَ

وما يشاء

قبـّل يداً أو ركبة

أو نعلَ سيدك المطاعْ

قبل بلا كللٍ .. ولاملٍ

ومن غير انقطاعْ

ودع الكرامة والشهامةَ

دع صنوف الابتداعْ

ودع الحماقة وانتبه

واذكر بنيك وأمهم

من ذا سيحمل همهم

من ذا الذي سيقبّلُ الطفلَ المدللَ

في المساء

من ذا يداعبُ أختَهُ الصغرى

يذاكرُ درسَها

في العيدِ يأتي بالكساءْ

ونهادُ ... لاتنسَ التي

تحيا لأجلكَ صابرةْ

نبعُ الطهارةِ والعفاف

فمن لها

لتظلَ بعدكَ طاهرةْ

قبـّلْ يداً أو ركبةً

واصبرْ على ما قد ترى

فالصبرُ مفتاحُ الفرجْ

قبـّلْ بلا كللٍ .. ولاملٍ

فما يوماً على عبدٍ حرج

يا صاحبي

قبل فما

يوماً على

عبدٍ حرجْ

ليـــس إلا

****

سمع الإمام علي (كرم الله وجهه) رجلاً يدعو ويقول

((يا رب إن همي كبير))

فقال له: بل قل ((يا هم إن ربي كبير))

همي كبيرٌ

كيف لي ياربُ

من أسرٍ فكاك

ليس إلا

أن أمدَ يدي

فتأخذني يداك

ليس إلا

أن يضوأني ضياؤكَ

أن يبددَ ظلمةً حامت دهوراً

ليس إلا

ان يظللّني حماك

ليس إلا

أن تعلمني إلهي

كيف أسمعُ همسكَ الحاني بعشقٍ

كيف أبصرُ في دجى ليلٍ بهيمٍ

كيف أعبرُ كل سترٍ

كي أراك

ليس إلا

أن تطهّر قلب عبدٍ

قد أتاك

ليس إلا

أن تباركَ خطو عبدٍ

تاه في الدنيا طويلاً

كم تناسى

ثم لما أن تذكرَ

لحظةَ الإخفاقِ رباً

لم يجد رباً سواك

ليس إلا

أن أحلّقَ في سماواتِ التوحدِ

أن أدندنَ حول عرشك يا إلهي

أن أسبّح كالملائكِ في علاك

ليس إلا

أن أرددَ

إيه ياهمّي اتئد

ربي كبيرٌ

فارتحل عني بعيداً

طِر ،،،،،

وحلّق في سماك

...اكتب رسالة

متسولةٌ .. في زمن الحرب

****

مدّتْ أصابعَ ذلّـِها

قالت بصوتٍ واهنٍ

للهِ جُـدْ .. ياسيدي

ورفعتُ عيني

أبصرتُ صفحةَ وجهِها

كانت تُشعُ براءةً .. وطهارةً

بحيائـها المتوردِ

وذكائـها المتوقدِ

قالت : عزيزٌ ذلَّ في الزمنِ اليبابْ

أشبعتُ ألفاً من بيوتٍ زرتـُها

دقاً ..

ولكن ..أوصدوا في وجهِ ذلّيَ

كلَّ باب ْ

ماعدتُ أدري ما الصوابُ

وما الطريقُ إلى الصوابْ

أحببتُ هذي الأرضَ لكن

هم أوغروا صدري عليها

هم شوهوا الحبَ النبيلْ

ماعاد لي زوجٌ .. ولا ولدٌ

ولا بيتٌ ..

ولا حلمٌ جميلْ

الكلُ صارَ وقودَها ..

واحسرتاهُ

فهذه الحربُ اللعينةُ سيدي

قد أفقدت قلبي الدليلْ

بالأمس كنت بهيةً

كانت أحاديثُ النساءْ

عني ..

حكايا من خيالْ

كنتُ الشموخَ إذا تبدّى واقفاً

كنتُ البهاءَ مرنماً

كنتُ العطاءَ منعماً

بل كنتُ آياتِ الجمالْ

واليومَ سرتُ بذلةٍ

لاهمَّ لي غيرُ السؤالْ

وأخافُ مايأتي كريهاً في غدي

وأخافُ سوءَ المنقلبْ

وأخافُ سُوءَ الموعدِ

قالت ودمعةُ عينِـها

تروي فصولَ المشهدِ

للهِ جُــدْ ... ياسيدي

للهِ جُــدْ .. ياسيدي

معذرةً لفقري

****

سخياً كنتَ في كرمِك

ولم أملكْ سويعتها سوى .. ((شكراً))

وفي نفسي بدت ((شكراً)) بلا معنىً

مبعثرةً

ولا تكفي .

وكنتُ وددتـُها تزهو متوّجةً

بأقمارٍ.. ونجماتٍ

لتضفي من جمالِ الروحِ

ماتـُضفي .

فمعذرةً

إذا جاءت مهلهلةً

كأغنيةٍ بلا عودٍ

بلا نايٍ

بلا دفِّ.

إذا انتحبت نضارتـُها

كما انتحبت طيورٌ

غادرت عشاً بهياً .. زاهياً يوماً

على كتفي .

فمعذرةً ..

فليس البخلُ والتقتيرُ مني

مايقيّدني .. ويقعدني

ولكني...

- وإنْ حاولتُ مراتٍ

بأن أخفي -

فقيرُ القلبِ والإحساسِ والأنداءِ

والكفِّ .

مقهى النخيل

****

هنا .. والعالمُ المهووسُ من حولي

وضحكاتٌ ... وأناتٌ

وأفراحٌ ... وأتراحُ

ومئذنةٌ تعالى صوتُ شاديها

يكبّرُ ربَّ دنيانا

وباريها

وجمعُ الناسِ قد ساحوا

هنا .. والريحُ تعصفُ في

حنايا القلبِ هازئةً

وتسكبُ خيرها السحبُ

مفازاتٌ تلملمُ حزنَ آتينا

وأعراسٌ يوشّي بوحَها الطربُ

هنا الأشجانُ نائمةٌ

هنا الأشواقُ تلتهبُ

هنا لهوٌ... هنا لعبٌ.. هنا كَلٌ

... هنا نصبٌ

براءاتٌ ذوت أنوارُ حاضرها

تعتّمَ فجرُ آتيها

براءاتٌ دقائقها ... جميلٌ كلُ مافيها

هنا التحنانُ يستعرُ

هنا الألحانُ صادحةٌ

هنا الأحزانُ نائحةٌ

هنا الأنغامُ والوترُ

هنا جلسوا .. هنا اتأدوا

هنا في لحظةٍ نفروا

فذا نفرٌ .. وذا نفرٌ ... وذا نفرُ

هنا الدنيا...

وما الدنيا سوى مقهى

فلا أحلى ... ولا أشهى

ولا أجلى ... ولا أبهى

ولا أزكى ... ولا أزهى

من المقهى....

سوى المقهى*

مقهى النخيل ..الشيخ عثمان .. عدن

منطق عجيب

****

لاتقتربْ مني فما من فرصةٍ

لاحت بشائرُ سعدِها

في الأفقِ

كيما نلتقي .

إن غرّبتْ قدماكَ

سرتُ مهرولاً

في خفةٍ

عَمْداً .. معاندةً

تجاه المشرقِ .

ياكلَّ مُبحـرةٍ إلى شط المنى

هذا حديثي الفـذُ

ما من رجعةٍ

إما أنا وحدي

وإلا ... فاغرقي

موتي كما أشتهيه

****

لو كنتُ أملكُ

أن أحددَ شكلَ موتي

لوددتُ موتاً صامتاً

بجنازةٍ معقولةٍ

وبشلّةٍ مذهولةٍ

تمشي وراء النعشِ ساهمةً

ولكن ..

لاتسابقُها الدموعْ

تمضي بإيمانٍ تجرجرُ حزنها

وتجرجرُ الأسفَ الولوعْ

أعني:

بأني لا أودُ بأن أموتَ معلقاً

في الأمنِ دون جريرةٍ

أو أن أكونَ ضحيةً وسط الطريقْ

أو أن أموتَ بطلقةٍ مجنونةٍ في عرسِ أحَّدِهم

وأن يقتاتني كفراشةٍ مخبولةٍ

لهبُ الحريقْ

أو أن أموتَ بطعنةٍ

في الظهرِ غادرةٍ

وأخشى

أن أكونَ وليمةً بحريةً يوماً

كبحارٍ غريقْ

خذلتهُ أحلامُ الرجوعْ

بين المدائنِ .. والسفائنِ .. والقلوع

لو كنتُ أملكُ أن أحددَ شكل موتي

لوددتُ موتاً هادئاً

بين الأحبةِ

هانئاً

في مضجعي

ماعدتُ أحتملُ المواجعَ

و اختلاجاتِ الضلوعْ

موتاً يشيّعُني شفيفاً ناعماً

موتاً ..

كأنوارِ الشموعْ

موطـــني

****

وهتفتُ باسمكَ

فانتفضتُ .. وما انخفضتُ

وما انثنيتُ .. وما انحنيتْ

ونقشتُ صورتكَ الحبيبةَ لوحةً

علّقتُــها

في كل زاويةٍ ... وبيتْ

آنستُ ناراً

فانطلقتُ مولّـياً صوبَ المنى

وحملتُ بين أضالعي

آلافَ أمنيةٍ.. وليتْ

وسكنتُ قلبَ يمامةٍ ولهانةٍ

وعدوتُ أستبقُ الخطى

فكأنني المقرورُ

والشمسُ الدفيئةُ

وجهُك الحاني الحبيبْ

وكأنها الدارُ التي لاحت ذراها للغريبْ

وكأنها أمي وقد نادت

فجاءَ نداؤها

حلواً .. شفيفاً .. هادئاً

يسري كهمسِ العندليبْ

آمنتُ أنك لي البدايةُ

والنهايةُ

أنني المصباحُ حبُكَ زيتُهُ

ولك الوجيبُ بخافقي .. وبكَ الوجيبْ

آنستُ ناراً

فانطلقتُ .. وما انخفضتُ

وما انثنيتُ .. وما انحنيتْ

ونقشتُ صورتكَ الحبيبةَ لوحةً

علّقتـُها

في كل زاويةٍ ... وبيت

نـــــداء

****

وناديتهم واحداً واحدا

وأسرجتُ خيلي

وسافرتُ نحو التخومِ القصية

أفتشُ عن زهرةِ الياسمينِ

أفتشُ عن أولِ المنتهى

وعني ..

وعن أمنياتي العصية

.....

.....

وكانت حماماتُ قلبي تغني

وكان الهديلُ التماعَ النجومْ

وناديتهم واحداً واحدا

وأرسلتُ قلبي فراشاً يحومْ

وأطلقتُ للريحِ حلو الأماني

فعادت ....

.....

.....

وقد بللتها الغيومْ .

نـــــذالة

****

تمـدُّ يـداً

وترسلُ نظرةً لهفى

إلى يده ِ

وفي عينيكَ آمالُ .

وترجو لو يمـدّ يـداً

تصافحُها .. تعانقُها

تقبـّلُها

وتنسكبُ الأماني الخضرُ

في زهوٍ وتنثالُ .

تديرُ الظهرَ منكسراً

وتمسحُ دمعةً تجري

يمــدُّ يــداً

بلمحةِ ناظرٍ تهوي

و تغتالُ .

نصيـــحة

****

((من ذا الذي مازلَّ قطْ

ومن لهُ الحسنى فقط))

فدعِ الملامةَ والعتابَ

دعِ التهوّرَ والشططْ

لا تستبد بما ترى

وتمدَّ أسياطَ السخطْ

فلعلَّ ما أبصرتَـهُ حقاً

تمرّغَ في الغلطْ

ما احتدَّ يوماً جاهلٌ

إلا تهاوى أو سقطْ

إن كنت حرفا ها هناك

وهاهنا ... فأنا النقطْ

كلٌ يكمّلُ بعضَّـــهُ

فامسك عصاك من الوسط

1. أبا القاسم .. ألا فاشهد
2. أتت أمي
3. الموت يأتي بغتة
4. النداء الأخير
5. إليك اعتذاري
6. إني أرى
7. بائع الأوهام
8. بين ألم..وأمل
9. تأتيه في جلالها
10. حب وأخوة في الله
11. حسرة
12. حصائد الموت
13. حلم بعيد
14. خيانة
15. دعاء من القلب
16. صديقي.. الفنان جدا
17. صديقين كنا
18. صرت جدا

19.ظنوه مات

20.عين الله ..لا تغفل

21.غربتان

22.في عيدها

23.قابيل .. قف

24.قصيدة من زمن حاضر

25.ليس إلا

26.متسولة في زمن الحرب

27.معذرة..لفقري

28.مقهى النخيل

29.منطق غريب

30.موتي كما أشتهيه

31.موطني

32.نداء

33.نذالة

34.نصيحة